المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

عوامل أولية في صعود الغرب
(قراءة إبستيمولوجية)

د. محمد بن سالم الشغيبي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، مركز الدراسات الإنسانية والفلسفية، جامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: msalshehri@kku.edu.sa
https://orcid.org/0000-0003-2451-464X

أ. د. عبد العزيز بن فضيل بوالشعير
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، مركز الدراسات الإنسانية والفلسفية، جامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: abouchair@kku.edu.sa
https://orcid.org/0009-0009-3267-579

الملخص
تبحث هذه الورقة العوامل المتعددة التي أسهمت في صعود الغرب وانتقاله إلى موقع الهيمنة على العالم، ركزنا فيه على دراسة وتحليل نقدي للتداخل بين الثقافة الغربية والقوة والسيطرة الفكرية. يركز البحث على عوامل صعود الغرب من خلال التساؤلات الآتية: كيف ساهم العامل النفسي في صعود الغرب؟ وما دور العامل الاستعماري التوسعي في تفوق الغرب وهيمنته؟ وكيف أثرت المركزية الغربية في هذا الصعود والتفوق والهيمنة؟ يهدف البحث إلى تقديم فهم أعمق لحركة التاريخ وتحولات الحضارات، ودراسة العوامل المتكاملة التي تؤدي إلى بناء الغرب وبسط هيمنته الثقافية على العالم. يستند البحث إلى مناهج استقرائية وتحليلية ونقدية لدراسة النصوص الفلسفية والتاريخية، ويعتمد على مقارنة بين العوامل المختلفة لفهم دورها في صعود الغرب. ويُبرز البحث تفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض، وكيف أسهمت في صياغة المشروع الحضاري الغربي كمنظومة متكاملة تجمع بين الفكر والقوة والتوسع. وانتهينا إلى عدد من النتائج منها: إن الجانب النفسي متمثلا في شعور الغرب بتفوقه الثقافي والحضاري منحه دافعًا قويًا للسيطرة وتبرير توسّعاته الاستعمارية، مما أسهم في دعم نهضة الغرب اقتصاديًا وعسكريًا. كما لعبت المركزية الغربية دورا في فرض نموذجها الثقافي كمعيار عالمي للتقدم والحداثة. وتحققت عملية صعود الغرب في إطار التكاملية المعرفية بين منطقي النظر والعمل، ضمن رؤية مادية إلى العالم، ومنظومة قيمية، انصهرت معها بشكل ديناميكي متطوّر.

الكلمات المفتاحية: صعود الغرب، الهيمنة الثقافية، الاستعمار، العوامل النفسية، المركزية الغربية، الغرب.

التمويل: يتقدم الباحثان بخالص الشكر والتقدير لعمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية، لدعمها المالي لهذا العمل من خلال برنامج دعم البحوث العامة، المشروع رقم (GRP/120/45).

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

Primary Factors in the Rise of the West (An Epistemological Study)

Dr. Mohammed bin Salem Alshighaybi
Department of Creed and Contemporary Intellectual Doctrines, College of Sharia and Fundamentals of Religion, Center for Human and Philosophical Studies, King Khalid University, Abha, Kingdom of Saudi Arabia
Email: msalshehri@kku.edu.sa
https://orcid.org/0000-0003-2451-464X

Prof. Dr. Abdulaziz bin Fodil BOUCHAIR
Department of Creed and Contemporary Intellectual Doctrines, College of Sharia and Fundamentals of Religion, Center for Human and Philosophical Studies, King Khalid University, Abha, Kingdom of Saudi Arabia
Email: abouchair@kku.edu.sa
https://orcid.org/0009-0009-3267-579

ABSTRACT

This paper examines the diverse factors that contributed to the West's rise and its eventual dominance over the world. It presents a critical analysis of the relationship between Western culture, power, and intellectual control. The research explores key questions: How did psychological factors shape the West's ascent? What role did expansionist colonialism play in its superiority and hegemony? And how did Western centrality reinforce this dominance? Through inductive, analytical, and critical approaches, the study investigates philosophical and historical texts to understand how various factors interacted to construct the Western civilizational project. It argues that the psychological dimension -embodied in the West's sense of cultural and civilizational superiority - provided a strong motive for domination and justified colonial expansion, leading to the exploitation of human and natural resources in colonized lands. This process strengthened the West's economic and military power while promoting its worldview as the universal model of progress and modernity. Ultimately, the research concludes that the West's rise emerged from an epistemic synthesis between contemplation and action, grounded in a materialist vision of the world and a dynamic system of values that shaped its integrated civilizational project.

Keywords: Western Rise, Cultural Hegemony, Colonialism, Psychological Factors, Western Centrism, the West .

Funding: The two authors extend their appreciation to the Deanship of Research and Graduate Studies at King Khalid University – Saudi Arabia, for funding this work through the General Research Support Program, Project no (GRP/120/45).

 DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـــــة

ننطلق في هذا البحث من قناعة راسخة بأن بناء الحضارات وصناعة التاريخ لا يكون إلا عبر وعيٍ عميق بالماضي، وفهمٍ دقيق لسننه في الاجتماع الإنساني، ومن هذا المنطلق، رأينا أن مشروع النهوض الحضاري يقتضي دراسة مزدوجة: تأملا في تراثنا وتاريخنا الإسلامي من جهة، وتحليلا لمسار الآخر – ونعني به الغرب – من جهة أخرى، إذ لا يمكن فهم موقعنا الحضاري أو رسم معالم مستقبلنا دون استيعاب العوامل التي صنعت قوة الآخر وهيمنته.

وقد فرضت ظاهرة الغرب، بما تمثّله من تفوق حضاري وهيمنة فكرية في العصر الحديث، على الفكر الفلسفي عامة، وعلى فلاسفة التاريخ والحضارة بخاصة، أن يعيدوا النظر في الأسباب التي جعلت من الغرب قوة فاعلة ومؤثرة، ووسط تراجع بعض الجامعات الغربية عن تلقين "قصة صعود الغرب" لطلابها، بدا وكأن الغرب ذاته بدأ يشكك في نموذجه، ويفسح المجال لدراسة الآخر وثقافاته.

وأمام هذا الواقع، وقفنا على جملة فرضيات فكرية حاولت تفسير هذا الصعود، أبرزها: أن التقنية – لا سيما تلك التي مهّدت للثورة الصناعية – كانت مفتاح التفوّق؛ وأنّ البنية المؤسسية الغربية هي ما ميّز الغرب عن الشرق؛ كما ذهب بعض المفكرين إلى أنّ التفاعل بين تبادل البضائع والأفكار هو من صنع أوروبا الحديثة، كما عبّر عن ذلك الشاعر جاك داراس.

وقد تكررت في الفلسفة الغربية مقولة "المعرفة قوة"، وهي الفكرة التي تبنّاها "إيملاك" في حواره مع "رسيلاس"، حين حاول تفسير تفوّق الغرب بالاستناد إلى امتلاكه معارف علمية متقدمة منذ منتصف القرن السابع عشر، إلا أنّ السؤال الجوهري ظل مطروحًا: لماذا تقدّمت معرفة الغرب على غيره؟ ولماذا آل إليه زمام الهيمنة الحضارية؟

بهذا السؤال افتتحنا بحثنا، ساعين إلى تفكيك ظاهرة "صعود الغرب" وتحليل بنيتها الفكرية والتاريخية، بحثًا عن فهم أعمق لمسار الحضارات وآفاق التقدّم.

مشكلة البحث وتساؤلاته

يُعد صعود الحضارة الغربية إلى موقع الهيمنة العالمية ظاهرة تاريخية وفكرية معقدة استندت بلا شك إلى مجموعة من العوامل، التي لم تؤثر فقط في تشكيل الغرب ذاته، بل انعكست على باقي الحضارات، محدثة تغييرات عميقة في الفكر والنظم الاجتماعية. بناءً على ذلك، يبرز الإشكال المركزي للبحث في السؤال الآتي: ما هي العوامل الأساسية التي أسهمت في صعود الحضارة الغربية إلى موقع الهيمنة العالمية؟

وتتفرّع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

1. كيف ساهم العامل النفسي في تفوّق الغرب وتميّزه؟
2. كيف ساهم العامل الاستعماري في نجاح الغرب وهيمنته؟
3. ما أثر تمركز الغرب حول ذاته على صعوده وتفوّقه؟
4. كيف تكاملت العوامل المؤثرة في صعود الغرب وحضارته؟

هذه التساؤلات تمثل جوهر مشكلة البحث، وتهدف إلى تحليل الظاهرة من منظور شامل يجمع بين التاريخ والفكر والنفس.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يعالج إشكالية فلسفية وحضارية راهنة تتعلّق بالمرحلة التاريخية التي يعيشها العالم الإسلامي في محاولته النهوض وإعادة بناء الحضارة، في ظل وجود حضارة غربية ونسق ثقافي غربي متميّز ومهيمن، الأمر الذي دفع الباحثين للتساؤل عن الكيفية التي برز فيها الغرب كقوة حضارية مهيمنة، ما يجعلنا نبحث في العوامل الرئيسية التي ساهمت في صعوده، والاستفادة من هذه العناصر منهجيا وعمليا. فالموضوع يدرس ظاهرة صعود الغرب وأسباب تفوقه وملامح قوته وسر بروزه على مسرح الأفكار وساحة الوقائع في

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

العالم طيلة قرون من الزمن، وما قدمه للبشرية من إنجازات وما ساهم به من أفكار ورؤى ونظريات في الفلسفة والعلوم والآداب والصنائع والاكتشافات، تجلّت في شكل تكنولوجية متقدّمة غيّرت وجه العالم وحياة البشر ورسمت طريقهم نحو الحضارة والتمدّن.

أهداف البحث:

يروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

1) التعرّف على مساهمة العامل النفسي في صعود الغرب.
2) الوعي بمساهمة العامل الاستعماري في صعود الغرب وتوسّعه.
3) بيان أثر التمركز حول الذات على صعود الغرب وتفوقه.
4) تكامل العوامل المؤثرة في صعود الغرب وحضارته.

منهج البحث:

يعتمد البحث على جملة من المناهج بحسب طبيعة الموضوع وأهدافه؛ فيوظف المنهج الاستقرائي من خلال استقراء النصوص الفلسفية والتاريخية التي تناولت عوامل صعود الغرب، والمنهج التحليلي لبعض النصوص والأقوال التي كتبت في موضوع الغرب بهدف استخراج الأنماط المتكررة والظواهر المشتركة التي تفسر الهيمنة الغربية، والمنهج النقدي للأطروحات الفلسفية المؤسّسة للغرب الحديث ومنظومته الفكرية، والكشف عن مقولاته المركزية ذات المنحى العرقي والحضاري من جهة، والمنحى النفسي والذهني والاستعماري من جهة ثانية.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تناولت الحضارة الغربية وأصولها ونهضتها وسيطرتها، وأبرزها الآتي:

1.من الدراسات العلمية الجادة التي بحثت في عوامل صعود الغرب الدراسة التي قام بها المؤرخ الأسكتلندي نيال فرغسون (وُلد 1964م) تحت عنوان: Civilization: The West and The Rest [1] بمعنى (الحضارة: الغرب وبقية العالم). وقد جاء الكتاب في ستة فصول، تناول المؤلّف في الفصل الأول موضوع المنافسة، وفي الفصل الثاني عرض موضوع العلوم، أما الفصل الثالث فخصّصه للملكية، في حين جاء الفصل الرابع ليتحدّث في الطب، أما الفصل الخامس فقد حلّل فيه المؤلّف قضية الاستهلاك، وختم كتابه بفصل سادس يتعلّق بمسألة العمل وأخلاقياته، ليطرح في نهاية الكتاب موضوعا بات يقلق الفلاسفة والمؤرّخين يتمحور حول السؤال الآتي: هل وصلنا لنهاية العالم؟ طرح نيال فرغسون في مقدمة الكتاب أنه فهم أن" نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين تؤشّر إلى أننا نعيش نهاية 500 عام من صعود الغرب"[2] والكتاب على أهميته المعرفية وقيمته المنهجية في موضوع صعود حضارة الغرب وهيمنته فإنه لم يتناول بالتحليل والعرض العاملين النفسي والاستعماري التوسّعي وعامل التمركز حول الذات وأثره على هيمنة الغرب وصعوده وامتداده في الزمن الحضاري، وهو ما نتناوله في بحثنا هذا، ما يمثل بالنسبة لنا جدة الموضوع وأصالة مضمونه كمساهمة وإضافة لجملة الدراسات السابقة.

2. كتاب إيان موريس (Why the West Rules For Now?)[3] أي (لماذا يهمين الغرب الآن؟)، حيث يستكشف موريس في هذا الكتاب أسباب تفوق الحضارة الغربية وهيمنتها على العالم. يعزو موريس هذا التفوق إلى عوامل جغرافية وبيئية، حيث يشير إلى أنّ موقع القارات والأقاليم الغربية أتاح لها فرصًا لتطوير ما يسميه "التطور الاجتماعي". يُعرّف موريس التطور الاجتماعي بأنه النمو المستمر الذي يعتمد على البيئة والمجتمع، ويقيسه من خلال مؤشرات مثل استخراج الطاقة، التنظيم الاجتماعي، القدرات العسكرية، وتطوير المعلومات.

---

[1] Ferguson, Niall, Civilization: The West and the Rest (Penguin Press, 2018).

[2] Ferguson, Civilization, p. XV.

[3] Morris, Ian, Why the West Rules - for Now: The Patterns of History, and What They Reveal About the Future (UK: Picador, 2011).

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

بينما يركّز موريس على العوامل الجغرافية والبيئية في تفسير صعود الغرب، في حين أن بحثنا الحالي يتناول العوامل النفسية، والاستعمارية، والتمركز الذاتي للغرب كأسباب رئيسة لهذا الصعود. ويُسلط البحث الضوء على كيفية تشكيل هذه العوامل للهوية الغربية ودورها في الهيمنة على الحضارات الأخرى، خاصة العالم الإسلامي. ويستخدم البحث مناهج تحليلية ونقدية لتقديم فهم أعمق لتأثير هذه العوامل، مما يميزه عن النهج التاريخي والجغرافي الذي يعتمده موريس.

3. كتاب "الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها" للمؤلف حسين مؤنس، [4] حيث يناقش مفهوم الحضارة بشكل عام، مع التركيز على نشأتها وعوامل قيامها مثل البيئة والدين والثقافة والاقتصاد، ويقدم مقارنة بين الحضارات الكبرى، بما في ذلك الحضارة الإسلامية والغربية، مسلطًا الضوء على أسباب ازدهارها وانهيارها. كما يعرض الكتاب رؤية نقدية للتحولات التي طرأت على الحضارة الغربية وتأثيراتها على العالم. يختلف البحث الحالي عن الكتاب في تركيزه المتخصص على الحضارة الغربية وحدها، مع تناول العوامل النفسية والاستعمارية ومركزية الذات الغربية كعوامل جوهرية لصعودها، مما يضيف بُعدًا أعمق لم يتم التطرق إليه في الكتاب بنفس التفصيل.

والبحث من خلال التركيز على الأبعاد النفسية والاستعمارية وتمركز الذات في الحضارة الغربية، يقدم منظورًا جديدًا ومتكاملاً لتفسير صعود الغرب، مما يضيف قيمة علمية تتجاوز التفسيرات التقليدية المرتبطة بالعوامل الجغرافية والبيئية والاقتصادية. هذا النهج المبتكر يُثري النقاش الأكاديمي حول الهيمنة الغربية ويُسهم في فهم أعمق للعلاقات بين الحضارات، ويعزز من جِدة البحث وأهميته في سياق الدراسات الحديثة.

أولا: العامل النفسي

الحديث عن العامل النفسي في صعود الغرب يحيلنا إلى فكرة ولادة الإنسان الغربي ولادة جديدة، بعدما استفاق من غفلته الحضارية التي دامت لقرون من الزمن سميت بالعصور الوسطى الكنسية التي يشير إليها مؤرّخوا الغرب وفلاسفته حين يعزون تطور شخصية الإنسان الغربي الجديدة "إلى جذورها المنغرسة في ثقافة إيطاليا النهضوية الديناميكية. وهذه الروح المطبوعة بالنزعة الفردية، بالعلمانية، بقوة الإرادة، بتعدّد الاهتمامات والدوافع، بالتجديد الإبداعي، وبالرغبة في تحدي القيود والحدود التقليدية المفروضة على النشاط الإنساني، سرعان ما بدأت تنتشر في طول أوروبا وعرضها، راسمة قسمات الشخصية الحديثة"[5] المنطبعة بالإرادة، والتحدّي، والطموح، والأمل، والرغبة، والعمل كفريق، والاشتغال كنسق، والانسجام، والنسق المعرفي، والثّقافي، وديناميةِ المجتمع، ووحدة الهدف، ووحدة المحرّك، والدافع. وهذه العوامل برأينا هي أهم عوامل صعود الغرب ونهضته الحضارية، حيث انضبطت مجموع هذه المواصفات النفسية بنظرية العمل الاجتماعي كما حدّدها علماء الاجتماع وفلاسفته. وما يؤكد هذه الفرضية هو أن الدارس لشخصية الإنسان الغربي في هذه المرحلة يدرك بأنّ ثمةَ تطوراً سيكولوجيّاً (نفسياً) لدى الفرد الأوروبي الذي شهد انبثاقا قويا مبدعا وعلى نحو متزامن، وعلى جبهات عديدة، عرف وعياً جديداً "واسع الأفق، متمرّد، حيوي، خلاّق، فرداني، طموح بجموح غالبا، فضولي، واثق بالذات، ملتزم بالحياة وبهذا العالم، منفتح العينين مفعم بالشكّ، موهوب ،ونشيط - له على وجوده الخاصة، وينطلق من قوة أكبر وأشمل من أي تجميع لحشد من العوامل السيّاسية، الاجتماعيّة، التكنولوجيّة، الدينيّة، الفلسفيّة، أو الفنيّة."[6] هذه السمات تعكس بوضوح معالم الشخصية الغربية الجديدة المتطلّعة للتغيير والمتحمسة للنهوض الراغبة في البناء وإثبات الذات الحضارية بعدما كانت مكبّلة بقيود وأوهام نفسيّة أقعدتها عن الفعل والنشاط والعمل. وهذه الفكرة يؤكّدها ريتشارد كوك (ت. R. COOK) 2007 بقوله: "وقد وجدنا ست معتقدات مهيمنة، وأنماط عمل هي التي قرّرت الشخصية الغربية، وهي المسيحية والتفاؤل، والعلم، والنمو،

---

[4] مؤنس، حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيمها وتطورها (الكويت: المجلس الوني للثقافة والفنون والآداب، 1978م).

[5] Tarnas, Richard, The Passion of the Western Mind: Understanding the Ideas that Have Shaped Our World View (USA, Ballantine Books, 1991), pp. 244-245.

[6] Richard, The Passion of the Western Mind , p. 248.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

والليبرالية، والفرديّة، و"عوامل النجاح" الستة هي الآن مطبوخة في طرق تفكير وتصرّف خاصة ونمطية (روتينية) لا تحتاج بالضرورة إلى إعادة توكيد، أو إلى وعي العقائد الأصلية التي تكمن خلف كل معتقد".[7]

يُلاحظ على بعض عناصر التفوّق الغربي وجود بعد شعوريّ حاسم، حيث لعبت المشاعر دورًا مهمًا في تجاوز الغرب لحالات الضعف والانحطاط وانهزام الذات، فقد تطلّب النهوض تحديًا داخليًا، خاصة على الصعيد النفسي، إذ سعى الإنسان الغربي إلى إحياء مشاعر الصمود والفاعلية والطموح، متجاوزًا عالماً مغلقًا إلى واقع منفتح، وترافقت هذه المشاعر مع تحرّر الوعي من الخرافات والمخاوف التي كبّلته، من هنا، لا يستغرب أن يُبرز معجم أكسفورد في تعريف "ما بعد الحقيقة" أهمية المشاعر أحيانًا على حساب الوقائع.[8]

ومن الخلفيات التي تقف وراء عوامل نجاح الغرب، فكرة الفرديّة، والتي تعود إلى فكر عصر النهضة في أوروبا والتي نادت بها الحركة الإنسانية وكان لها عظيم الأثر في الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية، بل ترجع كثير من الحوادث التاريخية الكبرى التي ميّزت فترة العصر الحديث إليها، ومنها طبعا الثورة الاقتصادية[9] التي جاءت كنتيجة طبيعية لما عرفته أوروبا بعد عصر النهضة من التنوير الذي جعل من العقل قوّة ناقدة من جهة، و من جهة أخرى قوّة بيان عليّة وفيزيقية، فالعقل يضفي على عالمنا ومعارفنا المرجعيّة والمشروعيّة، وفي ضوئه تكتسب جميع المدارس الفكريّة والعمليّة مشروعيتها، وتبرّر منطقها، بل ينبغي عليها أن تعرض نفسها على حكمه ومعياريته.[10] إنّ عصر التنوير اقترن بـ"العقلانية في المعرفة وفي الاقتصاد، أتاح للغرب أن ينجز قفزته الكبرى إلى الأمام، وهو ما تمّت صياغته بطرق شتّى ليحمل عنوان الثورة العلمية أو عصر العقل والتنوير، ما أفضى إلى "التحديث" والتصنيع والرأسمالية، ومن ثم إلى "المعجزة الاقتصادية" ذاتها ... حتى إنّ السؤال الذي يطرحونه على أنفسهم وقد اختزلوه إلى عناصر الإثنومركزية هو: "ما الذي جعلنا أفضل ملاءمة من سوانا لكي نكون حاملي شعلة المجتمع الحديث؟"[11] مثل هذه النصوص ألا تحتّم علينا ضرورة إعادة تقييم النُهُج التي ينبغي علينا اتباعها في تعاملنا مع مثل هذه القضايا من خلال طرح التساؤلات التي ترتبط أساسا بـ"كفاءة فهمنا لعقلانية الغرب وتجارة الغرب، وللأسرة في مجتمع الغرب، وللطريقة التي تتصل بها هذه القضايا بالعمليّة التي نطلق عليها أوصافاً فضفاضة من قبيل" التحديث" أو "التصنيع أو "الرأسمالية ".[12]

فهل يتوقّف سرّ تفوّق الغرب على الشرق في عناصر التراث الغربي التي تؤكّد على الفاعلية الحركيّة والابتكارية العقلانية والانضباط الذاتي؟ بالرغم من اتصاف بعض شعوب آسيا بمثل هذه المواصفات كاليابان والصين وماليزيا؟ هل تدلّ النزعة الفردية على النموذج الغربي فقط؟ هل يكتفي المؤرّخون وعلماء الاجتماع في تفسيرهم لصعود الغرب وتفوّقه على التفسيرات الثّقافيّة فقط رغم ما يحفّها من مشاكل كما يقول جاك غودي؟[13] أم أنّ الأمر يتعدّاه إلى تفسيرات أخرى قد تكون جغرافيّة، أو دينيّة، أو عرقيّة، أو معرفيّة؟

ولعل ما يثبت فرضية التفسير النفسي لعملية الصعود هو ما صار عليه النظام الغربي في تبريره لفرض نفسه كحامل لرسالة حضارية على شعوب مصنفة بـ"المتوحّشة" و"الكسولة" أيّ العاجزة عن الإنتاج واستغلال الثروات الطبيعية. الأمر الذي يثير شهوة التوسّع والهيمنة عند الغزاة بالحقيقة، فلم يعد الخطاب الغربي المؤسّسي يخفي وصايته في تقرير مصائر الشعوب المسماة بـ"المتوحّشة"، لا بل صار التعبير عنها يجري بكامل الحرية والإرادة والاندفاع إلى حد العمل على إخضاع كل العالم لقانونها، وذلك من خلال دعوة "المتوحّش" إلى الامتثال لقوانين "عصر الأنوار" وما تتضمّنه من مظاهر الترف والتصنّع والحيل العقليّة، التي رأى فيها جان جاك روسو(ت.1778)، آنذاك، مُفسدة للطبيعة البشرية وليس كمؤشّرات كاشفة عن المسيرة الأحادية لـ"التقدّم"

---

[7] Koch, Richard and Smith, Chris, Suicide of the West (Continuum; 1st edition, 2006), pp. 179-180.

[8] McIntyre, Lee, Post-Truth (Massachusetts, The MIT Press, 2018), p. 24.

[9] ليلى الصباغ، معالم تاريخ أوربا في العصر الحديث (دمشق: مطبعة دار الكتاب، منشورات جامعة دمشق، ط 2 1998م)، ص 117.

[10] أمير عباس صالحي (إعداد وتحرير)، إيمانويل كانط، الجزء الأول: الإبستمولوجيا (قم: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 1440هـ/ 2019م)، ص 8.

[11] Goody, Jack, The East in The West (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), p. 5.

[12] Goody, The East in The West, p. 8.

[13] Goody, The East in The West, p. 9.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

العالمي كما روّج معاصروه، أمثال كوندرسيه (ت.1794) وفولتير(ت.1778) وديدرو(ت.1784) وغيرهم. فقد تأثر فولتير مثلا بأفكار الفيلسوف جون لوك (ت.1704)، وقد آمن مثل غيره من المفكرين بالرؤية النيوتونية للعالم وما انجر عنها من ممارسات الإنسان الغربي في علاقته مع الآخر.

يقول تزفيتان تودوروف (1939 Tzvetan) في كتابه "الخوف من البرابرة" وهو بصدد الحديث عن بربرية الإنسان الغربي وحضارته وكيف برّر الاستعمار منطقه وسلوكه الذي يشتغل به أو يفكّر به في نظرته إلى الآخر وفي رسم معالم العلاقات التي تقوم بينه وبين الشعوب الأخرى؟ "إنّ من يؤمن بالأحكام المطلقة، إذن العابرة للثقافات، يكون عرضة لأن يرى في القيم التي اعتاد عليها قيماً عالميةً، وأن يمارس نوعاً من التمركز الإثني الساذج والدوغمائية العمياء، لكونه مقتنعاً بأنه يمتلك بشكل دائم الحقيقة والصواب، ويُخشى أن يصبح خطيراً حقاً يوم يقرّر أنّ العالم بأسره يجب أن يفيد من المزايا الخاصة بمجتمعه. وأنه من أجل تنوير سكان البلدان الأخرى يحق له أن يحتلّها. ذاك كان المنطق الذي اعتمده منظّرو الاستعمار في الماضي، والذي غالباً ما يلجأ إليه اليوم دعاة التدخّل الديمقراطي أو الإنساني." [14] ولهذا يحق لنا طرح بعض التساؤلات عن ظاهرة الاستعمار وما قام عليه من مسوّغات أخلاقيّة واقتصادية هل قهرت أوروبا العالم؟ كيف نفسّر الأسباب التي جعلت الغرب وأوروبا تحديدا تقهر العالم؟ ولماذا تم ارتباط الاستعمار بالرأسمالية في الغرب؟ والإجابة على هذه التساؤلات تفيد بأنّ ما حدث في معظم مناطق العالم بالتأكيد غزو كولونيالي لها، شمل بقعةً واسعةً من المعمورة وأحدث أذى فيها. وكانت هناك بالتأكيد مؤشّرات عسكرية حقيقية على القوة الأوروبية وغطرستها المادية على هذه المناطق المستعمرة.[15] فكيف يمكننا تفكيك المكوّنات المفاهيمية للغرب؟ وكيف يمكننا تبيان خصوصيّتها التاريخيّة والاجتماعية؟ يقول فالرشتاين (Wallerstein1930) في هذا الخصوص: "يشير مفهوم الحضارة إلى منظومة من الخصائص الاجتماعية التي تقابلها، في الجانب الآخر، السّمات البدائية أو البربرية، إنّ أوروبا الحديثة كانت تعتبر نفسها أكثر من "حضارة" بين جملة حضارات؛ بل رأت أنها (بصورة فرديّة أو على الأقل بشكل خاص) هي وحدها "المتحضرة" دون غيرها. وما كان يميّز حالة التحضّر التي لم يكن يتمتّع بإجماع واضح، حتى في أوساط الأوروبيين."[16]

ثانيا: عامل الاستعمار والتوسّع

من المعلوم تاريخيّاً أنّ الذي يتحكّم في الظاهرة الاستعمارية ويوجهها في الأساس هو المؤسّسة السياسيّة والعسكريّة، بما تمثّله من السّلطة والقيادة في المجتمع، تعتمد الاستراتيجية التي ترسمها النّخبة والعلماء. إضافة إلى سيادة منطق المؤسّسات والرأسمالية أو الحرية والديمقراطية كما يقول نيال فرغسون، الذي يؤكّد في تحليلاته إلى أنّ "النقطة الحاسمة هنا هي أنّ الفرق ما بين الغرب وبقية أنحاء العالم كان اختلافاً مؤسّساتياً"[17]، هذا الاختلاف يكشف عنه المؤرّخون لتاريخ الغرب بما أسموه بالخصائص الرئيسة للاكتشافات المتتالية التي حصلت في أوربا وحوّلتها من عالم القرون الوسطى إلى الكون الذي نعيش فيه اليوم، بما حقّقه الغرب من إنجازات وانتصارات بفضل الحركة الاستعمارية التوسعية في بقية أنحاء العالم .غير أنّ السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو: هل يوجد فرق ثقافي غامض بين الغربيين والشرقيين هو الذي أهّل الأوروبيين لأن يسبقوا نظراءهم الشرقيين ويقوموا باستعمارهم واستغلال ثرواتهم؟ الإجابة تكمن فيما ساقه عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر كحجة من حيث إن هذه الفروق تمظهرت بين عالم الغرب وعالم الشرق بصيغ عديدة؛ منها: الفردية الإنكليزية، النزعة الإنسانية، والأخلاق البروتستانتية. [18] وقد أضاف ديفيد لاندس (ت.2013) في كتابه "ثروة الأمم فقرها"

---

[14] تودوروف، تفتزيان ، الخوف من البرابرة: ما وراء صدام الحضارات، ترجمة جان جبور (أبو ظبي: كلمة، 2009)، ص19.

[15] Wallerstein, Immanuel, The End of the World As We Know It: Social Science for the Twenty-First Century (Minnesota: University of Minnesota Press, 2001), p. 179.

[16] Wallerstein, The End of the World, pp. 172-173.

[17] Ferguson, Civilization, pp. 13-14.

[18] Weber, Max, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism (New York: Routledge, 2012).

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

حجة أخرى في مسألة الفرق بين العالمين الغربي والشرقي من الناحية الثقافية، وذلك حين أثبت أنّ أوروبا الغربية قادت العالم نحو تطوير البحث الفكري الشخصي، وكذلك في الطريقة العلمية في التحقّق، وعقلنة البحوث ونشرها. لكنه ذكر مع ذلك أنّ هناك أشياء أخرى مطلوبة كي يزدهر ذلك النمط من العمل: الوسطاء الماليون والحكومات الجيدة. أما العامل الأساس في كل ذلك فقد أصبح واضحاً أنه يكمن ضمن المؤسّساتَ[النظم].[19] فهذه الأخيرة (أيّ المؤسّسات) هي التي أوجدت الفارق بين الأمم والشعوب والحضارات، وكرسته بفعل الاستعمار وبفعل هذه المؤسّسات ارتبط صعود الغرب بالحركة الاستعمارية، والإمبريالية، واستغلال ثروات الشعوب الضعيفة، وهي الحقيقة التي أكّدها المؤرّخ بول كينيدي (Kennedy 1945) في كتابه: "صعود القوى العظمى وهبوطها" حين أشار إلى أنّ صعود القوى العظمى وهبوطها إنما يخضع بحسب النمو لقواعدها الصناعية وكلفة التزاماتها الإمبريالية [الاستعمارية] نسبة إلى اقتصاداتها، وانتهى في تحليله إلى أنّ كل توسّع استعماري يحمل بذور الانحطاط في المستقبل، وخلُص في دراسته لتاريخ الحضارات والقوى العظمى إلى حقيقة مفادها أن ظاهرة "التوسع الإمبريالي" مشتركة بين كل القوى العظمى.[20] كما أنه ظاهرة مست قطاعا واسعا أو فئة كبيرة من البشر "وبسبب اتساع رقعة الاستعمار الحديث وترسيخ وجوده في العديد من المجالات المختلفة، يصعب علينا تخيل وجود شخص يعيش بيننا اليوم لم يتأثر بوجود الاستعمار بشكل أو بآخر. ومن خلال إدراك هذا الوضع، يسعى العديد من المنظرين والنشطاء إلى فهم أفضل لتلك المتعلقة بالاستعمار التي شكلت عالمنا وتستمر في تشكيله."[21] وفي نفس السياق يقول غريغوار منصور مرشو في معرض حديثه التاريخي والمعرفي عن ظاهرة صعود الغرب: "لكن لكي يظفر في فرض هيمنته وتغذية نمط إنتاجه الجديد وإملاء شروطه، كحقيقة وحيدة لازدهار الحضارة، لم يلجأ دائما إلى سياسة النهب الخالص وسياسة المدفع السافرة، كما يتوهّم البعض، إنما اعتمد على أساليب أخرى أيضا في مرحلة ما قبل الاستعمار المباشر. وذلك عن طريق عقد اتفاقيات تجارية أو عسكريّة وعلميّة مع حكام دول الأطراف، وإلى تكوين أنصار وزبائن له مفتونين بمبادئه وقيمه ومؤسّساته في المجتمعات المحلّية. من هنا كان الرهان على تجنيد حملات واسعة النطاق مؤلّفة من مجموعة من الجامعيين ورجال الأعمال والعسكريين والموظّفين والمرسلين المبشّرين والفنّيين والمغامرين الخ."[22] وتشير الدراسات المتخصّصة في تاريخ الغرب ومؤسّساته أنّ "الهدف الاستراتيجي، بالطبع، لهذه الحملات، هو الاستطلاع والتعرّف على الأراضي الصالحة للاحتلال مستقبلا، ثم التسلّل إلى ضمائر السكان المحلّيين من أجل تطويعها وتسخيرها لصالح القوى الاستعمارية. ولا شك في أنّ القصد من وراء هذه العملية هو تسويغ تصنيفه بـ"الوحش" وتبرير تجريده من ذاتيته المفكرة المغايرة. باختصار وصمه-بصورة مطلقة- باللاعقلانية الخالية من التفكير. وبذلك أصبح الذي ينظر إلى "الوحش" ككائن بسيط وغريب، يؤسس للآخرين خطابا مكتسيا، للمرة الأولى، صبغة "علمية" وبالتحديد من موقع المركزية العرقية ... بموجب منطق كهذا لم يعد الاستعمار مجرد عنف وتدمير، إنما على العكس صار يعني عنفا "عقلانيا" أي استعمارا قانونيا وضروريا. لم يعد ثمة شيء عقلاني، بالمعنى الحرفي سوى النّظرية الأنثربولوجية "الإناسة" عن ثقافة الشعوب التي اصطلح على تسميتها بـ"البدائية" أو "الوحشية"، ولم يعد هناك من ثقافة عقلانية سوى ثقافتهم من وجهة نظرهم هذه."[23]

إنّ عقلانية مثل هذه لا يمكن أن تكون إلا عقلانية مستعارة وممتثلة لقوانين ومعايير العلوم الإنسانية الغربية في ضوء رؤيتها المعرفية للإنسان والمجتمع والتاريخ والآخر ونماذجها الإدراكية، والتفسيرية للأحداث، والظواهر

---

[19] David Landes, The Wealth and Poverty of Nations: Why Some Are So Rich and Some So Poor (New York: W. W. Norton & Company, 1998), pp. 180-185.

[20] Paul Kennedy, The Rise and Fall of the Great Powers (London: Unwin Hyman, 1988), pp. 146-147.

[21] Wood, D.A., Epistemic Decolonization: A Critical Investigation into the Anticolonial Politics of Knowledge (Cham, Switzerland: Springer International Publishing, 2020), p. 1.

[22] مرشو، غريغوار منصور، مقدّمات الاستتباع الشرق موجود بغيره لا بذاته (هرندن-فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996م.ط1)، ص19.

[23] المرجع نفسه، ص ص19- 20.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

والحضارات. لأنه لا يوجد عند هذه الثقافة المهمشة ما يخولها لإبداع عقلانية من رحم ثقافتها بالشكل الذي يسمح لها بالتفاعل واستيعاب مع ثقافة المركز واستيعابها لنماذجه.[24]

وقد تحقّق للغرب ذلك بنجاح في استعمار وغزو وحكم ليس الأمريكيتين فحسب، بل معظم آسيا وأفريقيا، واستمرت مجهودات الأوروبيين في تلك القارات في جلب الفوائد الكبيرة منها. وصار الأوروبيون ينظرون إلى مرأتهم من خلال هذا المفهوم الذي تشكّل في تاريخهم وجغرافيتهم باعتبار ذلك نموذج للتطور والتقدّم.[25] من هنا يمكننا فهم الأفعال التي خطها الغرب في مسيرته التاريخية وهي "محاولة الإنسان الغربي فرض نماذجه هذه على شعوب العالم. وهي نماذج أثبتت نفعها في العالم الغربي في المجالات الاقتصادية والسياسيّة، ولكنها لها جوانبها المظلمة والمدمرّة في مجالات أخرى. وهذه النماذج ليس لها بالضرورة علاقة قوية بواقع شعوب العالم غير الغربي ... وهي لهذا لسبب ليست قادرة على التفاعل مع هذا الواقع أو على الإسهام في تفسيره أو تغييره، بل ويؤدي تبنيها أحيانا إلى تدميره."[26] لذلك سعى الوعي الغربي إلى التغيير في نماذجه، وخاصة النماذج الكبيرة Meta paradigms بعدما أدرك أنه يعيش في خضم تغيّرات معرفيّة سياسيّة واجتماعيّة كبيرة مع مطلع القرن الحادي والعشرين، الذي حمل العالم من الطبيعة الحداثية إلى الطبيعة ما بعد الحداثية والتي تعني بالنسبة لهم ليس اختفاء الماضي بل إعادة صياغته من جديد في عالم يتّسم بالتغيّر والاستمراريّة.[27]

يقول جمال حمدان (ت.1993): "... لقد جعل الاستعمار أوربا قلب العالم ورأسه جغرافيّا وسياسيّا، وجعل العالم يتمركز حول قبلة أوربا Euro-centric، وفي نفس الوقت جعل الرجل الأبيض يحاصر الأجناس من خلف ومن قدام ومن خلاف. بل قد يمكننا أن نتحدث عن "أوروقراطية" حقيقية-حكم أوربا Eurocracy-بمعنى الكلمة، وعن عصر الأوروقراطية العالمية، عصر لعبت فيه هذه القارة دور أرستقراطية العالم، وتصرّفت فيه كما لو كان الجنس الأبيض وحده دون الجنس البشري كله خليفة الله في الأرض، واتخذت في مجال السياسة والحضارة عقلية وفلسفة أشبه ما تكون بعقلية العصور الوسطى في الفلك والكوزمولوجيا حين كانت تحسب الأرض مركز الكون ومحور المجموعة الشمسية.. وإذا كان لهذا التشبيه مغزى، فهو أنّ أوربا كانت تحتقر الجغرافيا وتحتكر التاريخ، أي كانت ضد الطبيعة، ومن هنا ستكون سقطتها وانهيارها فيما بعد."[28] فليس شعار عالمية الغرب إلاّ دعوة للانزلاق نحو استبداد يفرض على "الآخر" أو يدفع" الآخر" إليه، بحيث لا تتوفر فيه شروط الذوبان في ذلك الغرب الذي طوّر في الواقع مقومات استبعاد هائلة لكل ما هو غير غربي، ولكنه في الوقت نفسه قد دمّر شروطه الذاتية، وهنا لا يجد" الآخر" غير الغربي أمامه، إلاّ الخضوع المستمر لحالة توتّر ثقافي وتشنّج اجتماعي، وانهيار اقتصادي.[29] وهل يكون من الأخلاقي أن تستعبد الشعوب القوية الشعوب الضعيفة وتستغلها أيم استغلال، أم أنّ هذه الشعوب الضعيفة الثانية يجب أن تتمتع بالحرية والمساواة وتعيش في كنف الحرية والعدالة والرفاه؟[30] وما الذي يمنع الشعوب والحضارات الأخرى من ممارسة نفس الأساليب التي انتهجتها أوروبا وأمريكا؟ "والأسوأ من ذلك هو المعنى الذي تنطوي عليه هذه النظرية، بمعنى لو أعطي الصينيون، أو الهنود أو العرب بعض الفرصة، لكان بوسعهم أن يفعلوا، بل كانوا بالتأكيد قد فعلوا، الشيء نفسه- أي أن يمضوا قُدمًا على مسار الحداثة/ الرأسمالية، ويغزوا العالم، ويستغلّوا الموارد والبشر، ويلعبوا بأنفسهم دور البطل الشرير."[31] غير أنّ هذه الفكرة ليس لها ما يسندها من الناحية النظرية ولا من الناحية الواقعية، فالشعوب والأمم يحكمها ناظم قيمي يمنعها من استعمار الآخر واستغلال خيراته واستنزاف ثرواته، إلاّ في حالة فقدانها لهذا

---

[24] المرجع نفسه، ص20.

[25] Blaut, J., M., Eight Eurocentric historians (New York: Guilford Press, 1993), p. 5.

[26] المسيري، عبد الوهاب، العالم من منظور غربي (القاهرة: دار الهلال، ط1، 2001)، ص 5.

[27] Doll, William E., A post-modern perspective on curriculum (New York: Teachers College Press, 1993).

[28] حمدان، جمال، استراتيجيات الاستعمار والتحرير (بيروت: دار الشروق، ط1، 1403هـ/1983م)، ص 110.

[29] إبراهيم، عبد الله، المركزية الغربية (بغداد: دار الكتب العلمية، 2019، ط 2)، ص42.

[30] Dorinda Outram, The Enlightenment (Cambridge: Cambridge University Press, 2019), pp. 63-79.

[31] Wallerstein, The End of the World, p. 179.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

الناظم، فهل هذه الحجة كافية بأن تجعلنا جميعًا نفعل الشيء نفسه سويًّا وأنه لا فرق بيننا وبينهم في التفكير وفي التدبير والممارسة؟[32]

تؤكّد الدراسات الحضارية أنّ الغرب ظل دائما يبحث عن خارج ينبّهه ويحفّزه للعمل والإنجاز والتحدي للآخر أو المنافس، ولذلك حتى تظل فكرة "أوروبا" حيّة فإنها أوجدت لنفسها "ما ليس أوربيا" بمعنى ما يشكّل خلفية لها. وعليها أن تحطّم أي مفهوم بديل للتاريخ الأوروبي، من شأنه تحدّى ثنائية "أوروبا/ غير أوروبا". لأنّها تعتبر هي النموذج، تظل قائمة فقط لأنها مختلفة عن "غير أوروبا" وما ليس أوربيا. لذلك يلجأ بعض المؤرّخين إلى إضفاء طابع غريب على ما ليس أوربيا، فينشئون "تاريخا-عرقيا" و"معاهد استشراق"، أو يجالسون العالم بأسره، بما فيه ما ليس أوربيًا، فينشئون عالماً من الكائنات البشرية المتغايرة فيما بينها تشكّل جميعاً أجزاءً معتمدة على بعضها البعض، تنتمي إلى القرية الكونية." فإذا كان النموذج السائد لكتابة تاريخ العالم هو المركزية الأوربية، أي تاريخ أوربا أساسا مكتوب بتوسّع، فأوروبا يجب أن تكون هي نقطة البداية في فهم طبيعة هذه الطريقة في فهم التاريخ."[33] وعلى هذا الأساس اعتبر تاريخ أوروبا نواة أساسية في تفهّم التاريخ العالمي الحديث، ذلك أنّ أوروبا في "العصور الحديثة لم تكن مجرد قارة ثابتة في مكانها، بل متنقّلة في أنحاء العالم، برجالها وقيمها، وأفكارها الجديدة، ومن ثم فإنها دخلت في أحداثه التاريخية، وخلّفت بصماتها في تطوره، وكانت في الواقع قطب الرحى في الأحداث العالمية كلها، حتى أنه يطلق على القرن التاسع عشر(قرن سيادة أوربا على العالم)، إذ أنها حاولت خلال هذا القرن، أن تركّز وجودها في مختلف أجزاء العالم اقتصاديّاً، وسياسيّاً وفكريّاً، حتى غدا من العسير فصل أيّ تطوّر في مختلف البقاع العالمية، عن تطورات التاريخ الأوربي المعاصر."[34]

من هنا فإنّ تاريخ الغرب يؤكّد حاجته إلى خارج(أو منافس) بما هو ضرورة وجودية بحيث يستحيل تصور الغرب بدون علاقاته غير المتكافئة مع بقيّة العالم كشرط لاستمرار سيطرته على العالم، منذ ظهوره على المسرح العالمي كان يظهر في صورة ثنائية انقسامية: تفصله عن الخارج وتميّزه عنه مع اعتباره مصدرا دائما لموارده، مُخرجا من أزماته، وضرورة لازدهاره. بالإضافة إلى ذلك، فإن ما يُسمّى بعالمية الغرب يرتبط تاريخيًا بتوسّع نظام اقتصادي عالمي يسعى إلى تعميم مصالحه خارج حدوده الجغرافية، بحيث تصبح العولمة أداة لإعادة إنتاج الهيمنة وخدمة مراكز القوة الغربية، أكثر من كونها إطارًا إنسانيًا وفكرياً مشتركًا. [35]

ثالثا: عامل التمركز حول الذات

تبلورت فكرة المركزية الغربية عبر التاريخ القديم والحديث للغرب، وأسهم في ترسيخها الفلاسفة والمؤرخون والعلماء، فتنوّعت بين مركزية فكرية وعرقية وجغرافية، وقد ساد التصور بأن الحضارة الغربية نشأت من ذاتها، دون إسهام حضارات أخرى، بوصفها حضارة مادية وعلمية وتقنية، ذات طابع مسيحي، تُغلّف تفوّقها بادعاء عرقي وجغرافي مدعوم بتقدم علمي وأدلجة دينية.

مرت العولمة بمراحل تطورية بدأت منذ القرن الخامس عشر في أوروبا، وصولًا إلى مرحلة عدم اليقين في أواخر الستينيات وأزماتها في التسعينيات، ومع ذلك، ظهرت أصوات غربية ناقدة لفكرة المركزية، حيث حاول بعض الأنثروبولوجيين والمستشرقين تفكيك مركزية النظام الغربي، خاصة مظاهرها العرقية، التي بالغت في تمجيد العرق الغربي وتجاهلت البعد الإنساني المشترك، كما عبّرت هالة الباجي عن ذلك في حديثها عن "ثقافة اللاإنساني"، داعية للانتصار لما هو ثقافي على حساب ما هو عرقي أو طبيعي. [36]

---

[32] Wallerstein, The End of the World, p. 181.

[33] Gran, Peter, Beyond Eurocentrism: A New View of Modern World History (New York: Syracuse University Press, 1996).

[34] الصباغ، معالم تاريخ أوروبا، ص8.

[35] بول هيرست وجراهام طومبسون، ما العولمة؟ الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، ترجمة فالح عبد الجبار (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001)، ص 15–35، 95–120.

[36] هالة الباجي، ثقافة اللاإنساني، ضمن كتاب جيروم بندي، القيم إلى أين؟ ترجمة: زهيدة درويش جبور وجان جبور، مراجعة: عبد الرزاق الحليوي (قرطاج: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، منشورات اليونسكو، 2005م)، ص 68.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

ثم الإقرار بأن علوم الإنسان تعتمد على علوم الطبيعة، وبأنّ ثمة قانونا كليّا يحكم التاريخ الطبيعي والإنساني معاً؟[37] يبقى من المهم التساؤل عن استمرار تقويمنا للأحداث وفق المنظور الغربي، وبالأخص من خلال علومه الاجتماعية التي عجزت عن تقديم نموذج علماني شامل ومركب، فهل تُعدّ هذه العلوم نتاجًا لنسق ثقافي غربي خاص، أم نتيجة تفاعل عالمي متداخل العناصر والمنهجيات؟ إنّ هذا يثير إشكالية معيارية الغرب ونسبيته، ويؤكد أن العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية تفتقر للكونية التي يدّعيها بعض دارسيها[38]، بمعنى أنّ منهجيته في هذه العلوم تظل ناقصة ومفتقدة للنظام الأخلاقي والروحي الذي يميز الإنسان ويمثّل ضرورة حياتية له، ولهذا لا يمكن للعلوم الإنسانية أن تتماثل مع العلوم الطبيعية ولا مع الجماعات الإنسانية ذات المرجعية الدينية والخصوصية الثقافية المختلفة والمتعدّدة، نعني بذلك؛ الثقافة، والتقاليد، والدين، والروح وكل ما يجعل سلوكيات الإنسان وتصرفاته ومواقفه ومعاملاته وتفاعلاته مع الآخر أو مع الكون مفعمة بالحياة من جهة، مشبعة بالقيم من جهة ثانية، فهل ترقى هذه العلوم لكي تكون نموذجا أو قانونا نعتمده أو نطبقه على الجميع؟ يجيب المسيري عن هذا السؤال بقوله:" العلوم الإنسانية الغربية ككل هي جزء من المجتمع الغربي، أفقها محدود بأفق مجتمعها في أكثر الأحيان... ولا شك في فشل علم الاجتماع في أن يطوّر نموذجا شاملا ومركبا للعلمانية"[39] ومن زاوية أخرى، هل يمكن اعتبار العلوم الاجتماعية التي تأسّست في القرن الثامن عشر علوما عامة صالحة في كل الأزمان أم ينظر إليها في سياقها التاريخي والعلمي؟ بمعنى أنها جاءت "استجابة لحاجات اجتماعية خاصة بالقرن الثامن عشر ومنبثقة عن مجتمع ذي صفة زراعية وتجارية غالبة. أما في يومنا هذا، فنحن لم نعد نحيا في العالم النيوتوني ولا في مجتمع زراعي وتجاري، وقد كشفنا علم الحياة وعلم النفس وعانينا جميع آثار الثورة الصناعية. فتبدّلت مفاهيمنا العلمية الأساسية وكذلك حاجاتنا الاجتماعية تبدّلا عميقاً. حتى صار لدينا سبب وجيه للاعتقاد بأنّ المبادئ التي تمت في القرن الثامن عشر، وكانت ناجعة جدا في ظل تلك الظروف، لم تعد كافية لحل مشاكلنا الحديثة. وتقف مفاهيمنا الاجتماعية في العصر الحاضر متهيّبة في وجه المبادئ التي تقدّمها، والمفاهيم التي كانت انقلابية جذرية، بل وثورية حينذاك، اعتنقها حماة النظام الجديد بخيرها وشرّها."[40] ناهيك عن خدمة هذه العلوم في رؤاها ونظرياتها وتفسيراتها ومبادئها للأهداف السياسيّة الغربية وحتى العسكرية التي وظّفتها الدول الاستعمارية في فهم وتفسير مستعمراتها وبسط النفوذ والهيمنة عليها نفسيّاً وثقافيّاً واجتماعيّاً واقتصاديّاً وعسكريّاً بطبيعة الحال، بعيدا عن كل التزام علمي أو موضوعي تجاه الشعوب الأخرى من جهة وتجاه القادة السياسيين والعسكريين والأنثروبولوجيين من جهة ثانية، وهو ما أفرز في النهاية تخصّصا علميّا سُمي بعلم الاجتماع الاستعماري باعتباره فرعا جديدا من فروع علم الاجتماع، وقس على ذلك في بقيّة العلوم الاجتماعية والإنسانيّة؛ كعلم النفس، والإعلام والاتصال والتاريخ...إلخ. والمركزية هنا تأخذ بعدا معرفيا وثقافيا وعلميا، يتحيز فيها الغرب لكل ما هو غربي على حساب ثقافات وعلوم الأقوام والأمم غير الغربية[41] فقد "ارتبط علم الاجتماع الاستعماري- كما هو ثابت تاريخيّا بالسيطرة الاستعمارية، وظهرت أهداف هذا الفرع من الدراسات الاجتماعية واضحة في المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري انعقد في باريس سنة 1900 وقد حُدّد موضوع هذا الفرع كما كتب أحد المؤتمرين في التقرير التمهيدي بدراسة المسائل الأخلاقية والمجتمعية المرتبطة بحركة الاستعمار...حيث كانت الدول الاستعمارية تسعى إلى الحصول على معرفة دقيقة عن الشعوب المغلوبة للوقوف على زوايا الضعف ومراكز القوة فيها لتسهيل عملية الاحتلال، وهي المهمة التي سيقوم بها علماء الاجتماع.... بل إنّ كثيرا من الباحثين الاجتماعيين أمثال روبير مونتاني وجاك بيرك كانوا موظّفين لدى السّلطات الاستعمارية

---

(37) Schneider, Herbert, A History of American Philosophy (Columbia, USA: Columbia University Press,), p. 321.

(38) Wallerstein, The End of the World, p .168.

(39) المسيري، عبد الوهاب، دراسات معرفية في الحداثة الغربية (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2006)، ص 57.

(40) Randall, John Herman, The Making of the Modern Mind; A Survey of the Intellectual Background of the Present Age (USA, Columbia University Press, 1976), (2) pp. 111-172.

(41) ينظر: المسيري، عبد الوهاب، إشكالية التحيّز: محور العلوم الاجتماعية (فيرجينيا، واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998).

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

الفرنسية في الغرب."[42] ولهذا جسّد معظمهم ما سَمّي بإيديولوجيا استعمارية استخدمت عند القادة والساسة لتسويغ الهيمنة على الآخرين والاستعلاء عليهم، بل عُدّت جزءاً متأصّلاً من الحضارة كما يقول بروس مازليش (ت.2016)[43]

ومن منظور نقدي، فقد أخطأت المركزية الأوروبية خطأً جوهريّاً حين افترضت ضمنياً بأنّ العلم والتكنولوجيا الحديثة، التي تجذّرت في أوروبا منذ عصر النهضة، كليّة تعميميّة، وبالتالي فإنّ كل ما هو أوروبي يكون كذلك بداهة.[44] وهذا التفسير يحمل في طياته نوعا من العنصرية المركزية التي تعني فيما تعني "التفكير أو الفعل الحديث المرتكز على مجتمع أو عرق بعينه ويزعم خطأ بامتياز صفات هذا العرق أو الجنس على المجتمعات في باقي العالم."[45] وانتهى هذا الفهم للمركزية إلى القول "أما المركزية الأوروبية فهي الاعتقاد بأنّ الأوروبيين أكثر إبداعاً وابتكارًا أو تطوراً ونبلاً وشجاعة من أي مجموعة أخرى من الناس، أو أنّ أوروبا كمكان لديها بيئة أكثر صحية وإنتاجاً وتحفيزاً من أي مكان آخر. إنه ليس من المركزية الأوروبية بأن نمجد أرض انجلترا الخضراء الرائعة ولكن المركزية الأوروبية هي الزعم بأنّ هذه الأرض هي أكثر خضرة وروعة من أي أراض أخرى في العالم."[46] ولهذا يدعي الغرب ما يسمى بشمولية القيم والتي تهدّد الفكرة القائلة بأنّ الشعوب متساوية فيما بينها، كما تهدّد بالتالي عالمية الجنس البشري.[47] ومثل هذه الطروحات تعبّر بوضوح عن ذهنية التمركز الاثني الذي امتاز به الوعي الغربي في الذود عن قناعاته الفكرية وتبرير إيديولوجيته، فهو يعتبر أطروحة المركزية الغربية أحد الشروط الأساسية في نظرة الغرب إلى الآخر(الشرق)، وفي هذا الصدد يشير "تييري هنتش" (Thierry Hentsch 1944) إلى أنّ "التمركز العرقي ليس عيباً يمكن تخفيفه، وليس خطيئةً يمكن أن يُقرّ بها ويتطهّر منها؛ ذلك أنّ التمركز العرقي هو الشرط اللازم في تحديد نظرة الغربي إلى الآخر، دون السعي إلى تبرئة النفس منه، وهو الشرط الذي يجبر الغربيين على بذل الجهد والعودة أبدا إلى نقطة المراقبة، وبالتالي العودة إلى أصول نظرة الغرب في محاولته لفهم ضروراته والتي يستجيب لها فضوله في معرفة الآخر.[48] ومثل هكذا أفكار وطروحات سمحت للبعض بالقول أنّ "الأمم الأوربية/الغربية هي أوّل من صعد إلى قطار الحداثة."[49] وظل هذا الادعاء ينتشر في المؤسّسات البحثية والفضاءات الإعلامية والدوائر الفكرية الغربية.

وفي ضوء الرؤية الغربية لذاتها كيف يمكننا الفصل بين جدلية المركزية العرقية للغرب ومركزيته الغربية الحضارية بما تحمله هذه المركزية من نظرات مشوّهة، أو محرّفة لثقافات الأطراف، أو الآخر، أو الهامش؟ وقد بدت بعض المؤشرات الإيجابية في الوعي الغربي التي تدعو إلى تصحيح نظرة الغرب إلى الآخر، يقول فيكتور كورتيه دوليل V. Courtet-du-lisle حول هذه الفكرة: "إني أقول لكم بأنّ أزمة الأوروبيين لن تتوقّف إلاّ يوم

---

[42] أمزيان، محمد محمد، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية (هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1991)، ص144.

[43] Mazlish, Bruce, Civilization and Its Contents (California: Stanford University Press, 2005), p. 22.

[44] Wallerstein, The End of the World, 172. Also see: Gane, Nicholas's essay "Rethinking Social Theory" in Gane, Nicholas, The Future of Social Theory (London: Continuum, 2004), p. 1 onwards.

[45] Blaut, Eight Eurocentric Historians, p. 3.

[46] Blaut, Eight Eurocentric Historians, p. 3.

[47] تودوروف، الخوف من البرابرة، ص16.

[48] Hentsch, Thierry, Imagining the Middle East (Montreal, Quebec: Black Rose Books, 1992) p. xiv.

[49] هارفي ديفيد ومانويل كاسيلز، "ما بعد الحداثة وظهور المجتمع المعلوماتي"، ضمن كتاب: ما بعد الحداثة دراسات في التحولات الاجتماعية والثقافية في الغرب، مجموعة مؤلفين (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، وبيروت: دار الروافد الثقافية، 2018م.)، ص49.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

تُكافَأ مختلف المجتمعات بطريقة تمنح فيها أشكال اللّامساواة والفروق العرقيّة حدودا متمايزة. إني لا أجاهر برأي بجرح شعور الكرامة الإنسانية، إني أصرّح بواقعة سيكون لها صدى في تاريخ كل شعوب العالم". [50]

يبيّن إيمانويل فالرشتاين وجه العلاقة بين المركزية الغربية والعلم بقوله "وما من شك في أنّ العلم الاجتماعي، إذا قُدّر له أن يحقّق تقدّما في القرن الحادي والعشرين، فإنّ عليه أن يتغلّب على هذا الإرث المركزي الأوروبي الذي شوّه تحليلاته وقدرته على التعامل مع قضايا المجتمع المعاصر... ثمّة خمس طرائق مختلفة تحوّل بها العلم الاجتماعي كما يقال إلى النزعة المركزية الأوروبية. وهي لا تشكّل منظومة منطقية متماسكة من الفئات، لأنها تتداخل فيما بينها على نحو غير واضح. ومع ذلك، فربّما كان من المفيد استعراض المزاعم التي تندرج تحت العناوين الفرعية التالية. فقد رأى بعض المحللين أنّ العلم الاجتماعي يعبّر عن نزعته المركزية الأوروبية في:

1) تأريخها(historiography)،
2) ضيق الأفق الفكري (parochiality) في نزعتها التعميمية الكلّية،
3) فرضيّاتها حول الحضارة (الغربية)،
4) نزعتها الاستشراقية (orientalism)، محاولاتها فرض نظرية التقدّم."[51]

فقد تم التنسيق بين مؤسّسة الاستشراق والمؤسّسة الاستعمارية في تعاملهما مع الشرق، وخصوصا مع العالم الإسلامي فـ"لطالما وُظّف الاستشراق في خدمة خطط الغرب الاستراتيجية في التعامل مع العالم الإسلامي منذ رأى الغرب أنّ ظهور الإسلام وتوحيده لشعوب الشرق يعد مشكلة خطيرة عليه أن يتعامل معها، وكان تحصين المواطن الغربي وإكسابه مناعة فعالة ضد الإسلام والمسلمين عن طريق تسميم عقله وتلويث مشاعره ضد الإسلام والمسلمين أحد هذه الخطط الاستراتيجية التي جنّد الغرب لها جيشا جراراً من المستشرقين."[52]

يتّضح للباحثين في العلوم الاجتماعية، خصوصًا علم الاجتماع، مدى ارتباطه بحركة الاستعمار وهيمنة الغرب المادية والثقافية، إذ ساهم في تبرير استغلال الشعوب وتكريس التفوّق الغربي. وقد عكس علم الاجتماع الغربي نظرة استعلائية تجاه الأجناس الأخرى، وبرزت فيه نزعة عنصرية مجّدت القيم الغربية وعدّتها نموذجًا حضاريًا. ويتجلى ذلك بوضوح في فكر "جوبينو" الذي منح العنصرية بعدًا علميًا، معتبراً العرق عاملًا حاسمًا في تغيّرات المجتمعات"[53] . إذ سعى المستعمِّر إلى توظيف المؤسّسة الاستشراقية لتحقيق أغراضه الاستعمارية في شكل رباط متين بين المؤسّستين: مؤسّسة الاستعمار، ومؤسّسة الاستشراق في محاولة منه لتكريس هذه الفرضية في واقع البلدان المستعمَرة وإضفاء نوع من المشروعيّة على هذا المسعى[54] كان من نتائجه بناء الغرب لتعاملاته مع الآخر أو الأطراف على علاقة أحادية الجانب ولم يرق يوما ما إلى مستوى العلاقة المحاورة والمتفاعلة مع الطرف الآخر في مؤسّساته ونخبه،[55] بل إنّ تاريخ الإمبريالية الغربية كما يقول علي عزت بيجوفيتش عبارة عن سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنّت حروبا ظالمة استئصالية استعبادية ضد شعوب مختلفة أقل تعليما منها، لا لشيء سوى لاستماتتهم في الدفاع عن أنفسهم وحرياتهم، فرغم رُقي المستوى التعليمي للغزاة إلاّ أنه لم يؤثّر على أهدافهم ولم يهذّب أو يعقلن أساليبهم ويحُدُ من ممارساتهم ضد الشعوب والبلدان المستعمَرة، لقد ساعد هذا الرقي فقط على كفاءة الغزاة وفرض هزيمتهم على ضحاياهم.[56]

وتجدر الإشارة إلى أنّ منطق التقسيم الثنائي لشعوب العالم إنما يعود إلى الفلسفة الإغريقية والتي قال بها اليونان قديما، وتكرّست هذه الثنائية في التاريخ القديم والوسيط وتجلّى بشكل أوضح في العصر الحديث والراهن، ذلك أنه بدلا من التمايز المسيحي/الوثني، وضعوا بصورة جزئية، التمايز الغربي/الشرقي، أو الحديث/غير الحديث،

---

[50] ليون بوليلكوف: "الأسطورة الآرية"، منشورات كالمان ليفي، باريس، 1971، ص223. نقلا عن: فرنسوا منصور مرشو: مقدّمات الاستتباع الشرق موجود بغيره لا بذاته، ص 94، 95.

[51] Wallerstein, The End of the World, 169.

[52] الشرقاوي، محمد عبد الله، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2016م)، ص37.

[53] أمزيان، منهج البحث الاجتماعي، ص.137.

[54] الشرقاوي، الاستشراق، ص.38

[55] مرشو، مقدّمات الاستتباع، ص ص137 – 139.

[56] Izetbegović, Alija 'Ali, Islam Between East and West (Illinois, USA: American Trust Publications, 3rd Edition, 1993), p. 49.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

أو المتحضّر/المتوحّش الخ[57] نعني بذلك ثنائية: متحضّر وبربري، والذي سمح لهم بـ"تقسيم سكان العالم إلى قسمين: اليونانيون، أي "نحن"، والبرابرة، أيّ "الآخرين"،ّأيّ الأغراب. ولكي يتمّ تحديد الانتماء إلى هذه المجموعة أو تلك كان المقياس هو امتلاك اللغة اليونانية؛ فالبرابرة كانوا إذن كل هؤلاء الذين لا يفهمون هذه اللغة ولا يتكلّمونها، أو الذين كانوا يتكلّمونها بشكل سيء...سرعان ما ألقى بهذه الكلمة معنى ثانٍ وحُكم تقييمي، إذ ترافق التضادّ برابرة/يونانيون مع تضادّ آخر-لنقله بصيغة تقريبية أولى-"متوحّشون"، و"متحضّرون".[58] وقد بُني هذا الموقف على أساس فلسفي وضعه كلّ من أفلاطون وأرسطو، وذلك حين اعتبروا العبوديّة والرّق على أنها ظاهرة طبيعية، ذلك "إنّ هناك أناسا ولدوا ليكونوا أرقّاء...أما برتراند رسل فيرى بأنّ اليونان أخطأوا "خطأ فاحشًا حين أحسّوا شعور السيادة على الشعوب البربرية -غير اليونانية- ولا شك أنّ أرسطو قد عبّر عن فكرتهم العامة في ذلك الحين فقال "من الخطأ أن يُتخذ اليونان عبيدًا، لكن ذلك عندهم جائز بالنسبة للشعوب البربريّة، لأنّ اليونانيين وحدهم الذين يجمعون بين التحضّر وشعلة الحياة التي تملؤهم".[59] من هنا كان الغرب يؤمن إيمانا راسخا بفكرة أنه الشعب المتحضّر، على غرار فكرة الشعب المختار التي آمن بها اليهود من قبل. وقد استمر الأوروبيون في تكريس وتسويق هذه الفكرة، بحجة أن الثقافات غير الغربية لم تنتج في القرن العشرين أي مجموعة من العمل يمكن أن تقارن بما أنتجه الغرب من بأفكار.[60]

يتساءل فالرشتاين عن مدى صحة هذه الأطروحة التي أطلقها الأوربيون في تأريخهم لحضارتهم وعلومهم وفنونهم، وذلك حين تحدّث عن الطرائق الخمس المختلفة لتحوّل العلم الاجتماعي، إذ يقول:" التأريخ، يمثّل تفسير السيطرة الأوروبية على العالم الحديث جرّاء إنجازات أوروبية تاريخية معيّنة. وربما كان التأريخ عنصرا أساسيّاً في التفسيرات الأخرى، غير أنه كذلك التنويع الأكثر سذاجة والأوضح، الذي يمكن، بسهولة، التشكيك في صحته. فعلى مدى القرنين الماضيين، كان الأوروبيون بلا ريب يتربّعون على عرش العالم، وسيطروا، جماعياً، على البلدان الأكثر ثراءً والأقوى عسكريّاً. كما توافروا على التكنولوجيا الأكثر تقدّماً وكانوا هم أوائل المبتكِرين لهذه التكنولوجيا المتقدّمة."[61] غير أنّ المشكلة تكمن في تفسير هذا التفاوت في مراتب القوّة ومستوى المعيشة مقارنةً بين الغرب وبقية العالم الأخرى، خصوصا ما تعلّق ما بتفسير ما اصطلح عليه الدارسون بالمعجزة الأوروبية. ولعل من التفسيرات التي قُدمت في هذا الصدد ما عرضه فالرشتاين بقوله:" لقد بدأ الأوروبيون الثورة الصناعية أو النمو المستدَام، أو أنهم أطلقوا الحداثة، أو الرأسمالية، أو تدعيم البيروقراطيّة، أو الحرية الفردية. ونريد بطبيعة الحال أن نطلب من هؤلاء الدارسين أن يحدّدوا هذه المصطلحات بالمزيد من الدقة، ويبيّنوا ما إذا كان الأوروبيون هم الذين أطلقوا بالفعل هذه التطوّرات المستجدّة المُفترضة، وإذا كان الأمر كذلك، أن يحدّدوا الفترة التي برزت فيها."[62]

ولهذا برزت في القرن التاسع عشر مسألة تفرد الغرب بالنسبة إلى معجزة نموّه المستدام، المبنيّة على العقلانية، ومهارات تنظيم المشاريع، والنظرة الانتقادية إلى التطوّرات الكبرى التي حدثت في أوربا، باعتبارها ملامح يختص بها الغرب دون غيره. فقد ارتبط في أذهان الغربيين أنّ صعود الغرب إنما يعود إلى امتلاكهم لنزعة عقلية ليست متاحة للأقوام الآخرين، ويشيرون إلى أنّ ذلك يعود إلى التراث الإنساني الكلاسيكي الإغريقي والروماني، أو ما يسمّونه بالعقلانية الإغريقية، التي ابتكرت علم المنطق، فقد لاحظ بندكس Bendix أنّ اليونان هو أوّل من طوّر البرهان العقلي في الهندسة، وأن الغرب تسلّم زمام القيادة في صياغة واستخدام المفاهيم العقلانية في العلم التاريخي وفي الفقه القانوني. وهو الميراث الذي أمدّ أوروبّا بمصادر الفضائل الخاصة التي تناهت إليها والتي يسمّيها "جاك غودي" بالعقلانية الغربية في كتابه:ّالشرق في الغرب" إذ يشير إلى أهمية هذا الميراث القديم في إمداد الغرب بالعقلانية في المعرفة وفي الاقتصاد، التي ساهمت في إحداث القفزة الكبرى في الغرب، تجلّت في صيغة الثورة العلمية أو عصر العقل والتنوير، وما أفضت به في النهاية إلى عمليات التحديث

---

[57] Wallerstein, The End of the World, p. 175.

[58] تودوروف، الخوف من البرابرة، ص20.

[59] الشرقاوي، الاستشراق، ص 194.

[60] المرجع نفسه، ص 126-127.

[61] Wallerstein, The End of the World, p. 165.

[62] Wallerstein, The End of the World, p. 165.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

والتصنيع والرأسمالية. يقال مثل هذا الكلام إضافة إلى ما يؤكّده المؤرّخون لتاريخ الغرب وثقافته ومكوّناته وجذوره التاريخيّة والفكريّة، ذلك أنّ الغرب تَشكّل تاريخيّاً وثقافيّاً في "إطار المُثل العليا العبرية والمسيحية التي تعتبر جزءا فقط من التراث الذي تحدر إلى الغرب، ويعادلها أهمية في تكون المثل العليا في العالم المسيحي تراث الإغريق. فقد نمت المسيحية في العالم الهيليني الذي كان يهيمن عليه العلم اليوناني ومفاهيم اليونان في الحياة."[63] كل ذلك دفع بالمؤرّخين إلى طرح التساؤل الآتي: ما الذي جعل الأوروبيين والغرب عموما أفضل ملاءمة من سواه من الأمم والثقافات، وكيف تمكّن من حمل شعلة المجتمع الحديث؟[64]

إنّ فكرةً سادت عن المركزية الأوروبية تقول أنّها أساس كتابة تاريخ العالم، ومن ثم فتاريخ العالم لا يمكن أن يفهم إلاّ على ضوء التطورات الراهنة لتاريخ أوربا والغرب، بحيث تتمحور حول المركزية الأوروبية نخب وتواريخ الأقاليم الأخرى في العالم، وهي الفكرة التي نظّر لها الفيلسوف الألماني هيجل، عندما افترض" أنّ الحضارات تعاقبت الواحدة بعد الأخرى منذ القدم، إلى أن زالت جميعا ولم يبق منها سوى حضارة واحدة، هي بروسيا، فنمو حضارة بروسيا، والحضارة الأوربية بالتالي، يمثّل خلاص العالم بأسره. وزعم المؤرّخون الذين ادعوا السير على درب هيجل أنّ أوربا، كانت ولا تزال، مركز تاريخ العالم، وأصبحت المركزية الأوربية، بالتالي، هي النموذج البحثي السائد في دراسات تاريخ العالم."[65]، ويُؤكّد هيجل مركزية الغرب انطلاقًا من تصوره أن الفلسفة الحقيقية لا تنشأ إلا فيه، لأن الروح، كما يرى، لا تدخل في ذاتها وتتحقق بحريتها إلا في السياق الغربي. ومن هذا المنطلق، يرى أن الدساتير الحرة لا توجد إلا في الغرب، وأن سعادة الفرد ولا نهائيته تتحقق فقط حين يبقى داخل الجوهر دون أن يُستعبد له أو يُمحى فيه، وهو ما جعله يحصر الفلسفة والحرية في الفضاء الغربي وحده [66].

رابعا: تكامل العوامل المؤثرة في صعود الغرب

إنّ صعود الحضارة الغربية إلى موقع الريادة الحضارية والهيمنة العالمية لم يكن نتيجة لعامل واحد، بل كان نتاج تفاعل معقّد بين عدة عوامل، منها بالدرجة الأولى العوامل النفسية التي عكست إرادة التحضّر والرغبة في التطور والأمل في المستقبل، والعوامل الذهنية التي عبرت عن طبيعة العقل الغربي ورؤيته للعالم من جهة، وطرائقه في التفكير من جهة ثانية، ومنهجيته في التدبير والتغيير من جهة أخرى، بالإضافة إلى العوامل الأخرى كالاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية، السياسية، البيئية، التاريخية، والاستعمارية. هذه الأخيرة جاءت نتيجة للنزعة المركزية الغربية بما هي بنية ذهنية ونفسية وسلوكية للإنسان الغربي، ومجتمعه، وثقافته، وممارساته. ولهذا لا يمكن إرجاع قصة صعود الغرب إلى عامل دون آخر، بل كانت عملية البناء الحضاري في الغرب متداخلة ومتفاعلة بين عديد العناصر والعوامل، فقد تفاعلت هذه العوامل بشكل تكاملي لتعزيز صعود الغرب وبناء حضارته وبسط قوته وترسيخ هيمنته على الساحة العالمية. ويمكن فهم هذا التكاملية من خلال إدراك العلاقة التي تربط بين هذه العوامل.

أولاً، يمثّل البعد النفسي الشعور بالتفوّق الثقافي والفكري الذي عزّز ثقة الغرب بقدرته على قيادة العالم. هذا الإحساس بالتفوق لم يكن مجرد شعور داخلي، بل شكّل دافعًا أساسيًا لتبرير الاستعمار ونشر القيم الغربية بوصفها نموذجًا عالميًا متمركزا حول ذاته، ويسعى لأن يُحتذى به من طرف المجتمعات والأمم الأخرى. وقد استغلّ الغرب هذا الإحساس النفسي لدى أفراده وجماعاته الاجتماعية والعلمية والدينية في تعزيز سياساته الاقتصادية والعسكرية وتبرير ممارساته وعلاقاته مع الآخر، مما زاد من هيمنته على العالم، وتجلّى ذلك في ظاهرة العولمة بجميع مظاهرها وأبعادها ومستوياتها.

ثانيًا، يُعد الاستعمار الذي نحى فيه الغرب منحى التطبيق العملي للتفوّق النفسي والتجسيد التاريخي لرؤية الغرب للعالم ومنظومته القيمية وأنظمته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومحاولة فرضها على بقية أنحاء العالم بالقوة في كثير من الأحيان. فقد مكّن منطق الاستعمار القوى الغربية من السيطرة على الشعوب الأخرى واستغلال

---

[63] Randall, The Making of the Modern Mind, 1/ 44.
[64] Goody, The East in The West, pp. 4, 11, 37.
[65] Gran, Beyond Eurocentrism, p. 2.
[66] مرشو، مقدّمات الاستتباع، ص74.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

مواردها بشكل ظاهر أحيانا وخفي أحايين أخرى، وسعى دائما لنشر قيمه وثقافته وتعميق نفوذه بطرق وأدوات مختلفة. وفي هذه الحالة، لم يكن الاستعمار مجرّد عملية اقتصادية أو عسكرية، بل مثّل أداة لترويج الأيديولوجيا الغربية وتمكين تمركز الذات الغربية حول ذاتها، في إطار رؤيته للعالم التي تؤمن وتنطلق من منطق ثنائية المركز والهامش، تجلّى هذا المنطق بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية واقعا متأزما ومعقدا مع مطلق القرن الحادي والعشرين.

أخيرًا، كان التمحور حول الهوية الغربية أو الأنا الحضارية الغربية بمثابة الإطار الفكري الذي شرعن السياسات الاستعمارية ودعمها في الغرب. فمن خلال الفلسفات الغربية التي تمجّد الفردية وتؤمن بمقولة التقدّم العلمي والتكنولوجي، رأت الحضارة الغربية نفسها مركزًا للعالم على جميع المستويات واعتبرت نفسها المنقذ الوحيد للعالم ونقله من حالة الحروب إلى حالة السلام العالمي، مما عزّز شعور التفوّق لديها وكرّس لدى أفرادها ومؤسساتها الثقة بالنفس بلغت حد الغرور، والإحساس بالتميّز عن الآخر في إطار الإيمان بصلاحية وصوابية إيديولوجيته وإفلاس الإيديولوجيات الأخرى التي كانت أو ظلت تنافسه طيلة قرون كالإسلام والشيوعية...الخ. هذه الفلسفات لم تقتصر على دعم الاستعمار فقط وتبرير ممارساته وتسويق أفكاره وطروحاته، بل أيضًا عملت على إعادة إنتاج القيم الغربية بوصفها معيارًا للحضارة ونموذجا متكاملا للتقدّم، بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء وزارة مستعمرات لإدارة ممتلكاتها الجديدة في الشرق الأوسط وآسيا.[67]

بهذا التكامل بين الأبعاد الثلاثة – النفسي، والاستعماري، والتمركز حول الذات – يمكننا فهم الهيمنة الغربية كمنظومة متشابكة تفاعلت عبر التاريخ لتشكّل صعود الغرب في التاريخ الحديث والمعاصر. وانطلاقا من الخطاب الغربي الذي أنشأه فلاسفة التاريخ والسياسة مع مطلع العصر الحديث، الخطاب الذي آمن بمقولة: الغاية تبرر الوسيلة" التي جاء بها مكيافيللي(ت1527) والتي كانت تنطوي على إنشاء" الأفضل للعوالم الممكنة"، وبالتالي تسويغ جميع الممارسات، وتسمح باللجوء إلى كل صنوف الكذب والاحتيال والاستبداد أو القتل، وهي الفكرة التي أتاحت الفرصة لممارستها وتعميمها في الغرب، نعني بذلك استعمار بعض البلدان الافريقية والآسيوية.[68] وقد انعكست هذه الفكرة في بنية الوعي الغربي وتحوّلت من كونها معتقدا فكريا ومبدأ تاريخيا إلى معتقد جغرافي، جعل الغرب ينظر إلى الأوروبيين على أنهم صناع التاريخ، والفاعلين الرئيسيين فيه، "إذ تتقدم أوروبا وتتطور وتسير نحو التحديث دائما وأبدا، بينما يتقدّم باقي العالم ببطء، ويتجمّد وينظر إليه على أنه مجتمع تقليدي، ولذا يمكن القول إنّ العالم لديه مركز جغرافي دائم وطرف خارجي دائم، وفي قول آخر لديه جزء داخلي وجزء خارجي، وبينما يقود الداخل فإن الخارج دائما ما يتبع، الداخل يبدع أما الخارج فيقلد."[69] إنّ هذا الفهم المتكامل لعوامل صعود الغرب يتيح لنا كدارسين له رؤية أعمق للتحوّلات الحضارية الكبرى نظرياً وعملياً، ويسهم في تفسير الديناميات التي قادت إلى تفوقه وهيمنته في عالمنا المعاصر.

ولهذا من الصعوبة بمكان الفصل بين هذه العوامل، لأنها تشكّل منظومة حضارية وثقافية متماسكة ومنصهرة داخل الرؤية الغربية للعالم، صنعت منطقه ووجهت مسالكه وضبطت ممارساته ورسمت معالم مستقبله ومستقبل البشرية بشكل كبير. من هنا لا يمكننا أن ننقد عاملا من هذه العوامل من دون المرور بنقد العوامل الأخرى، فما كان للاستعمار أن يحدث لولا هيمنة ذهنية السيطرة على الآخر، والمتسقة تماما مع نفسية التفوّق والشعور بالتميز المعرفي والأخلاقي والديني والحضاري عن بقية أطراف العالم ومكوناته الثقافية المتنوعة. وما كان لهذين العاملين أن يثمرا لولا إيمان الغرب بعوامل صعوده واعتداده بنفسه وتمركزه حول ذاته، حُرم فيه العالم المعاصر من الوجه الإيجابي والمشرق من منجزات الحضارة الغربية وعطاءاتها الكثيرة. ولهذا جاءت الكتابات النقدية للغرب لا لعامل دون آخر، بل طال النقد الغرب ككتلة واحدة ومنظومة حضارية موحدة ونظام معرفي

---

[67] نيل فرجسون، الصنم صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، ترجمة: معين محمد الإمام، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006، ص 26.

[68] مرشو، مقدمات الاستتباع، ص 71.

[69] جي. إم، بلاوت، نموذج المستعمر للعالم: الانتشار الجغرافي وتاريخ المركزية الأوروبية، ترجمة: هبة الشايب، مراجعة: فيصل يونس، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1626، القاهرة، 2010م. ص15.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

واحد، ومنه فالحديث عن احتمالية سقوط الغرب إنما يكون من منطق تجاوز هذه العوامل والحديث عن بدائل معرفية ونماذج ذهنية وقيم أخلاقية وجمالية تتعالى وتسمو عن النموذج المعرفي والنسق الحضاري الغربي.

خاتمة:

انتهينا في بحثنا إلى جملة من النتائج نوجزها في الآتي:

1. تظافرت مجموعة من العناصر في عملية صعود الغرب بين عامل نفسي واستعماري متمركز حول ذاته وحضارته وجغرافيته ودينه وثقافته.
2. شكّلت الإرادة والأمل والتفاؤل محرّكات أساسيّة في عملية الصعود ودوافع عملية لانخراط الغرب في بناء نهضته الحضارية.
3. آمن الإنسان الغربي ببعض القيم كالثقة بالنفس والاعتداد بها وجعلها محرّكاً ودافعاً قويّاً لعملية بناء المجتمع والدولة في جميع المجالات، وقلبت نمط حياة الأفراد والمؤسّسات والنظم في جل المستويات.
4. امتد الوعي الغربي انطلاقا من بعض سماته النفسية إلى الامتداد والتوسع عن طريق الاستعمار وجعله عاملا من عوامل النهوض، وسعيه الدائم إلى تسخير مقدّرات وثروات وخيرات الشعوب المستعمَرة لبناء اقتصاده، وتكوين ثرواته، والعمل الدؤوب على التحكّم في هذه الشعوب والسيطرة عليها بشتى الطرق والأساليب والآليات.
5. مثّل التمركز حول الذات جزءاً من المنظومة الثقافية الغربية، عكستها ثقافة ووعي وسلوك الإنسان والمجتمع الغربيين، وساهمت بشكل واضح في بناء ذاتهما الحضارية، وفي كيفية وآلية تنمية طاقاتهما المادية والمعنوية، ووسمت حضارة الغرب وتحكّمت في تحديد ممارساته وعلاقاته.
6. تعكس مجموع هذه العوامل متكاملة إمكانية كل مجتمع في العالم على بناء ذاته، وتنمية قدراته، والنهوض من كبوته، وتقوية عزيمته، بالإرادة والأمل والفعل والعمل، ومن خلال تغيير أو إصلاح منظومته الثقافية، وتطوير بنيته الفكرية، والارتقاء بممارساته الواقعية، من خلال رسم معالم فكره الأصيل، وخطط عملية لتنمية مجتمعه وبناء حضارته، وفق المرجعية الفكرية التي يعتمدها والرؤية الحضارية التي ينظر بها إلى ذاته أولا، وإلى العالم ثانيا، وإلى الآخر ثالثا.
7. تحققت عملية صعود الغرب في إطار التكاملية المعرفية بين منطق النظر ومنطق العمل، تفاعلت فيها العوامل النفسية والعوامل التوسّعيّة الاستعمارية وعامل التمركز حول الذات، في إطار رؤية غربية إلى العالم ومنظومة قيم مادية ومنظومة اجتماعية وسياسية، انصهرت بشكل نسقي وديناميكي متطوّر، أفرزت لنا ظاهرة حضارية تسمّى بالغرب والحضارة الغربية.

المصادر والمراجع

1. إسماعيل راجي الفاروقي، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط 2، الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1995م.
2. أمير عباس صالحي (إعداد وتحرير)، إيمانويل كانط، الجزء الأوّل، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، قم، إيران، 2019م .
3. الباجي، هالة، "ثقافة اللاإنساني"، ضمن كتاب جيروم بندي، القيم إلى أين؟ ترجمة: زهيدة درويش جبور وجان جبور، مراجعة: عبد الرزاق الحليوي، قرطاج: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، منشورات اليونسكو، 2005م.
4. بول هيرست وجراهام طومبسون، ما العولمة؟ الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، ترجمة فالح عبد الجبار، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001.
5. جمال حمدان، استراتيجيات الاستعمار والتحرير، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983م.
6. جي. إم، بلاوت، نموذج المستعمر للعالم الانتشار الجغرافي وتاريخ المركزية الأوروبية، ترجمة: هبة الشايب، مراجعة: فيصل يونس، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1626، القاهرة، 2010م.

DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

7. حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيمها وتطورها، المجلس الوني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
8. ديفيد هارفي ومانويل كاسيلز، "ما بعد الحداثة وظهور المجتمع المعلوماتي"، ضمن كتاب: ما بعد الحداثة دراسات في التحولات الاجتماعية والثقافية في الغرب (مجموعة مؤلفين)، ترجمة: حارث حسن وباسم خريسان، ابن النديم للتوزيع والنشر، الجزائر، 2018.
9. زاهدة محمد طه المزوري، صورة الشرق بين الفلسفة الغربية والاستشراق، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، 2016م.
10. عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية: إشكالية التكوّن والتمركز حول الذّات (منظور نقدي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1997م.
11. عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، دار الهلال، القاهرة، 2001م.
12. عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006م.
13. غريغوار منصور مرشو، مقدّمات الاستتباع الشرق موجود بغيره لا بذاته، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن-فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996م.
14. ليلى الصباغ، معالم تاريخ أوربا في العصر الحديث، ط2، مطبعة دار الكتاب، منشورات جامعة دمشق، 1998م.
15. محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2016م .
16. محمد محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1991م.
17. نيل فرجسون، الصنم: صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، ترجمة: معين محمد الإمام، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006
18. Blaut, J., M., Eight Eurocentric historians, New York: Guilford Press, 1993.
19. Doll, William E., A post-modern perspective on curriculum, New York: Teachers College Press, 1993.
20. Ferguson, Niall, Civilization: The West and the Rest (New York: Penguin Press, 2011),17-18.
21. Gane, Nicholas, The Future of Social Theory, London: Continuum, 2004.
22. Goody, Jack, The East in The West, Cambridge: Cambridge University Press, 2010.
23. Gran, Peter, Beyond Eurocentrism: A New View of Modern World History (New York: Syracuse University Press, 1996).
24. Hentsch, Thierry, Imagining the Middle East (Montreal, Quebec: Black Rose Books, 1992).
25. Izetbegović, Alija 'Ali, Islam Between East and West, Illinois, USA: American Trust Publications, 3rd Edition, 1993.
26. Kennedy, Paul, The Rise and Fall of the Great Powers, London: Unwin Hyman, 1988.
27. Koch, Richard and Smith, Chris, Suicide of the West, Continuum, 2006.
28. Landes, David, The Wealth and Poverty of Nations: Why Are Some So Rich and Some So Poor, New York: W. W. Norton & Company, 1998.
29. Mazlish, Bruce, Civilization and Its Contents, California: Stanford University Press, 2005.
30. McIntyre, Lee, Post-Truth, Massachusetts, The MIT Press, 2018.

 DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (71) أبريل 2026
Volume (71) April 2026
IJOHSS

31. Outram, Dorinda, The Enlightenment, Cambridge: Cambridge University Press, 2019.
32. Randall, John Herman, The Making of the Modern Mind; A Survey of the Intellectual Background of the Present Age, USA, Columbia University Press, 1976.
33. Schneider, Herbert, A History of American Philosophy, Columbia, USA: Columbia University Press.
34. Smith, Adam, The Wealth of Nations, Hampshire: Harriman House Ltd., 2007.
35. Tarnas, Richard, The Passion of the Western Mind: Understanding the Ideas that Have Shaped Our World View, USA, Ballantine Books, 1991.
36. Wallerstein, Immanuel, The End of the World as We Know It: Social Science for the Twenty-First Century, Minnesota: University of Minnesota Press, 2001.
37. Weber, Max, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, New York: Routledge, 2012.
38. Wood, D.A., Epistemic Decolonization: A Critical Investigation into the Anticolonial Politics of Knowledge, Cham, Switzerland: Springer International Publishing, 2020.

 DOI : https://doi.org/10.33193/IJoHSS.71.2026.935